في مهرجان دبي السينمائي 8

أفرد المهرجان في منهاج دورته الحالية ندوة للمخرج المصري محمد خان، تحدث فيها عن أهم المحطات في حياته المهنية التي تمتد لأكثر من أربعة عقود من الزمن، واستعاد صاحب (خرج ولم يعد) و(عودة مواطن) جانبا مشرقا من تاريخ السينما المصرية، الذي كان هو أحد رموزه الذين "صنعوا سينما نخبوية وليست سينما شباك تذاكر"، كما أشار في حديثه ، مشيرا إلى التجارب التي خاضها جيله من السينمائيين الشباب بداية سبعينات القرن المنصرم "كانت وقتها ريادية وسباقة في السينما المصرية، منها تصوير الممثل في الشارع والخروج من الأستوديو، والعناية الخاصة بمواقع التصوير الحقيقة، وهو ما كان سببا في أن تكون هذه الأفلام أكثر قربا وحميمية من الجمهور"...

فيلم (أسبوعي مع مارلين)

أسبوع مارلين مونرو المجهول في فيلم الختام الأميركي

المخرج محمد خان يستعيد محطات من السينما المصرية

علاء المفرجي

دبي

والمعروف أن خان ينتمي إلى مجموعة شباب السينما الجديدة والتي تضم أيضا المخرج الراحل عاطف الطيب، وعلي عبد الخالق وأفت الميهي وآخرين، والتي تشكل انطلاقتها بداية السبعينات، مفصلا مهما في تاريخ هذه السينما المصرية .

وفي سياق فعاليات المهرجان عرض أمس فيلم الختام (أسبوعي مع مارلين) للمخرج سيمون كيرتس، والفيلم يمثل تحية لمجد السينما في وقت هيمن فيه النجم السينمائي على المشهد، وكانت مارلين مونرو حينها سيدة هذا المشهد، وأحد أبرز نجومه ، سواء في أفلامها أو في سيرتها الحياتية التي مازالت حديث عشاق السينما، أو حتى في نهاية حياتها الدراماتيكية التي أصبحت لغزا محيرا.

يذهب بنا الفيلم إلى صيف عام ١٩٥٦ ، عندما وصلت النجمة الأميركية "مارلين مونرو" إلى بريطانيا لتمضية شهر العسل مع زوجها الكاتب المسرحي الأشهر آرثر ميلر ، وأيضا لتصور فيلمها الجديد (الأميرة وفتاة الاستعراض) الذي يشاركها فيه الممثل الانكليزي الأسطورة السير لورنس أوليفيه ممثلا ومخرجا ، في هذا الوقت يدخل الشاب العشريني (كولن كلارك) موقع التصوير للمرة الأولى في حياته بصفته مساعد إنتاج مبتدئ في الفيلم نفسه، وكان حديث التخرج من جامعة أكسفورد، يستعيد بعد أربعين عاما أشهر التصوير الستة في هذا الفيلم وتجربته في العمل مع النجوم من خلال سرد لمذكرات في فيلمه (الأميرة وفتاة الاستعراض، وأنا) ، لكنه يتغافل عن أسبوع من هذه الأشهر الستة لم يأت على ذكره ، وها هو في هذا الفيلم يسرد لنا القصة الحقيقية لهذا الأسبوع؛ أسبوع سحري أمضاه مع النجمة الكبيرة جدير بأن يسرد . الفيلم يقدم نظرة حميمية لم نعهدها من قبل إلى أهم رمز سينمائي على الإطلاق.

وفي إطار فعاليات برنامج "في دائرة الضوء" الذي يحتفي هذا العام بالسينما الألمانية. قدم المهرجان في العرض الأول عالمياً له الفيلم الألماني "ثلاثة أرباع قمر" من إخراج "كريستيان زوبرتويروى، والفيلم يحكي قصة سائق سيارة أجرة يكره الأجانب ويفاجأ بهجر زوجته له ، لكنه يجد نفسه عالقا مع فتاة عمرها ٦ سنوات لا تتكلم إلا التركية وأنها تضج بالنشاط والحيوية.

وكان الفيلم المصري (واحد صحيح)للمخرج هادي الباجوري، الذي افتتح في وقت سابق برنامج (ليال عربية) بحضور نجومه: كندة علوش ورانيا يوسف وعمرو يوسف ومخرجه، قد موضوعا لمؤتمر صحفي، أشار فيه مخرجه الباجوري إلى انه رغم حداثة تجربته السينمائية، كان مشغولا بتوصيل رؤيته الفنية للممثلين، وتناوب طاقم الفيلم الحديث عن خوضهم هذه التجربة.

ومن ضمن عروض المهرجان الفيلم الإيطالي "هناك في الأسفل" للمخرج "غويدو لومباردي" ، الذي يحكي قصة نحات شاب قدم تواً من غرب إفريقيا، إلى إيطالياً بحثاً عن عمه. يؤويه أفارقة هناك، إلى أن يجد عمه، الذي يعده بمستقبل أفضل، ويقول له إن عليه السير خطوة خطوة، ليصل إلى ذاك المستقبل الموعود، ويستدرجه إلى حياة الجريمة وتهريب المخدرات. يشار إلى أن هذا الفيلم حصد جائزة "فلاش فور وورد" لهذا العام خلال مهرجان بوسان السينمائي الدولي.

المحرر مع المخرج محمد خان والناقد السوري ابراهيم حاج عبدي

الفيلم الكوري (شعر).. الفجيعة في ظلال الشعر

نجاح الجبيلي

على مدى ١٣٩ دقيقة يضعنا المخرج الكوري الجنوبي "لي تشانغ-دونغ" أمام تحفة سينمائية عنوانها" شعر" مضمخة بأريج الشعر والطبيعة الكورية الجميلة موجهة سهام النقد إلى البطرياركية والعنف الذكوري والنفاق والرشوة التي بدأت تعم في المجتمع الكوري. ويتوضح كل ذلك من خلال سيناريو محكم فاز بجائزة أحسن سيناريو في مهرجان كان السينمائي عام ٢٠١٠.

يدور الفيلم حول الجدة "ميجا" التي بلغت السادسة والستين من عمرها وتعيش على معونة الدولة وتعمل جزئيا بالعناية برجل كبير السن ومشلول. كما تعتني بحفيدها المراهق القلق الذي يعيش معها في البيت بينما تعمل أمه في مدينة بوسان. كانت هذه المرأة جميلة في يوم من الأيام وما زالت تتلقى الإطراء من جمالها وذلك يربكها. لكنها لم تعد تتذكر الاسماء ويخبرها الطبيب بعد أن يفحصها بأن تلك هي بداية مرض الزهايمر فتبدأ هذه الجدة في الاهتمام بالشعر إذ أخبرها معلمها حين كانت شابة بأنها تملك روحاً شعرية فتدخل صفاً دراسياً في الشعر وتبدأ بتدوين الملاحظات عن الأشياء التي تراها حسب اقتراح معلمها في الصف. وتطرح الجدة أسئلة عديدة عن الإلهام والخلق الشعري.

في مفتتح الفيلم يجرف نهر "هان" جثة فتاة طافية على مياهه ويتبين أن هذه الفتاة قد اغتصبها ستة من الطلبة بضمنهم حفيد الجدة. هذا الحدث الهام يقلقها إذ تشعر بقرابة سرية مع البنت المنتحرة فتقلقها مشاعر الذنب والعار. يجتمع آباء الطلاب الستة بضمنهم الجدة ميجا كي يعوضوا عائلة الضحية مقابل صمتها ويدفعوا عن أبنائهم السمعة السيئة وعقاب العدالة. تستدين ميجا المبلغ من الرجل المشلول الذي تعتني به بعد أن تلبي رغبته بممارسة الحب قبل أن يموت. وعلى الرغم من أنها دفعت المبلغ إلا أن الشرطة تقبض على حفيدها بينما هي تلعب معه الريشة.

بعد ذلك تجلس الجدة إلى المنضدة لتكتب قصيدتها الأولى والأخيرة كما يبدو ثم تذهب إلى الصف الدراسي وتضع القصيدة مع باقة من الزهور البيضاء على المنضدة ثم ما تلبث أن تخرج من الصف. يندهش المعلم حين يعلم بنظمها للقصيدة بينما يعجز الآخرون عن ذلك ويقوم بقراءتها أمامهم. يخلو البيت منها بعد عودة ابنتها إليه ولا رد يأتي من نقالها.

في المشهد الأخير يأتي صوت خارجي voice-over للجدة وهي تلقي قصيدتها "نشيد أغنس" بصوتها ثم ما يلبث أن يتلاشى ويحل محله صوت الفتاة الغريقة لتكمل بقية القصيدة أمام النهر الذي يعود ليجري مثل مشهد الافتتاح لكن دون جثة طافية. "لقد صنعت معنى لحياتها من خلال الشعر الذي كان يحل في كل دقيقة ومشهد" كما يقول الناقد برادشو.

أدت الممثلة الكورية الجنوبية المخضرمة " يون جيونغ هي " دورها ببراعة مانحة له طعماً رائقاً بعلاقتها بالشخصيات الأخرى مثل حفيدها والرجل المشلول والفتاة الضحية التي لا نرى سوى صورتها فقط وطلاب الصف وأم الضحية وغيرها.

وعلى الرغم من الإيقاع البطيء نوعاً ما للفيلم الذي ربما فرضته طبيعة القصة إلا أنه مصنوع بعناية ودقة فائقين وإضافة إلى ما يطرحه الفيلم من كون الشعر علاجاً للذاكرة المعطوبة إلا أنه يهتم أيضا بثيمات الحياة والموت والذكرى والذنب والمسؤولية والخسارة والأمور الفظيعة التي يجترحها الإنسان ولحظات الصفاء والعون الروحي التي تقدمها الطبيعة.

أسهمت في رعايته

الرحيل من بغداد لقتيبة الجنابي يفوز بأهم جائزة سينمائية بريطانية

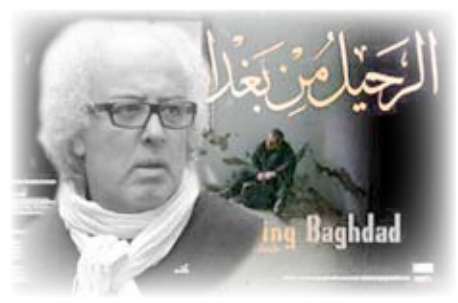

ملصق الفيلم

في أهم إنجاز سينمائي هذا العام حصل فيلم "الرحيل من بغداد" للمخرج العراقي قتيبة الجنابي على جائزة في حفل توزيع جوائز الأفلام البريطانية المستقلة في دورته الرابعة عشرة ٢٠١١، في الأمسية التي أقيمت هذا الأسبوع في قاعة "أولد بليغ غيت" بوسط العاصمة البريطانية لندن.

وقال الجنابي خلال تسلمه الجائزة "يعكس هذا الفيلم حالة الخوف والإرهاب والعنف والطغيان التي عاشها العراقيون على مدى سنوات طويلة خلال النظام المباد"، وشكر خلال كلمته كل الذين دعموا عمله من البريطانيين والعراقيين، وساهموا بإكمال تجربة فيلمه الروائي الأول.

وسبق لهذا الفيلم الذي أسهمت مؤسسة المدى في رعايته أن شارك في قسم (ليال عربية) في نسخة مهرجان دبي السينمائي السابعة الذي منح في منحة (انجاز) ، وحصل نهاية هذا العام على جائزة أفضل فيلم روائي في مهرجان الخليج السينمائي.

ويستعرض فيلم "الرحيل من بغداد" حكاية هروب مصور صدام الشخصي اثر معرفة الأجهزة الأمنية عن ارتباط ابنه في المعارضة اليسارية العراقية ومقتله في ما بعد على يد تلك الأجهزة، ويضطر الأب الى التنقل عبر عواصم ومدن بغية الوصول إلى مطلقته لندن ، التي يشرح لها من خلال رسائل يدوّنها إليها، مستعرضاً فيها معاناته مع النظام الصدامي.

صوّر الفيلم في العراق وهنغاريا وبريطانيا، وجسد دور البطولة صادق العطار الذي وقف للمرة الأولى أمام الكاميرا، إلى جانب ممثلين آخرين.

الفيلم الوثائقي (I Am) للمخرج توم شادياك:

علل عالمنا المعاصر ومواجهة الكارثة .. من نحن وماذا نريد؟

لطفيّة الدليمي

يطرح الفيلم الوثائقي I Am سؤالا جوهريا : لماذا أصبح هاجس ثقافتنا الراهنة التنافس والانفصال بدل التعاون والتواصل؟

– وما هو الخطأ الذي يتحكم بثقافة عالمنا المعاصر؟؟ وهل بوسعنا تجنب الكارثة؟

ولن يكون الحديث هنا عن الفيلم كعمل فني بل عن الأفكار والأسئلة التي طرحها المخرج توم شادياك وتجربته في التحولات الفكرية والروحية ..

وتوم شادياك مخرج هوليوودي محترف في حقل الكوميديا، وقد أخرج عددا كبيرا من أفلام جيم كاري وإدي مورفي لكنه قرر أن يقف أمام الكاميرا ليسرد تفاصيل ما حدث له وما أفضى به إلى تغيير حياته تغييرا جذريا بعد تعرضه لحادثة سقوط عن دراجته أدت إلى كسر ذراعه وإصابته بعوق كاد أن يصبح دائميا ،ورغم انه تعافى من إصابته البدنية إلا أنه أصيب بمتلازمة ما بعد الصدمة التي تفضي إلى الاكتئاب والاضطراب وقد تودي بصاحبها إلى الانتحار وكان يسمع رنينا متواصلا في رأسه ويصاب بردّة فعل مؤلمة إزاء الضوء والأصوات، وخلال معاناته وتفكيره بالموت باعتباره الشافي الوحيد لآلامه توصل إلى اتخاذ القرار، قد يختار الموت كنهاية لعذابه وخلال تلك اللحظات الحاسمة طرح السؤال الصعب على نفسه :

– لو اخترت الموت فعلا فما الذي أريد إبلاغه للعالم قبل رحيلي؟؟ وما الذي أتمنى أن يدوّن على شاهدة قبري ؟

وفي الصباح أدرك أنه أمام تحد جديد فقد داهمه ما يشبه الصحوة الروحية وبدأ يسائل نفسه : ماذا بوسعي كإنسان أن أقدم للبشرية، وماذا بوسعنا كجنس بشري أن نفعل لإنقاذ العالم ؟؟

وخلال ذلك بدأت حالته الصحية تتحسن وسمح له الأطباء بالحركة والسفر وبعد خمسة أشهر على الحادثة قرر أن يصنع فيلما يطرح عبره هذه التساؤلات للبحث حول الحياة والطبيعة البشرية والسلوك الإنساني والحفر عميقا لمعرفة سبب تدهور عالمنا ، فانصرف أولا لاكتشاف ما يقوله العلم والفلسفة والشعر عن هذه المعضلة، وتوصل إلى معرفة ثلاثة مفاتيح أساسية عبر بحثه لإنجاز الفيلم : –

– أثبتت البراهين العلمية أن في أعماق الجنس البشري توق راسخ للتواصل.

– وإن الطبيعة البشرية تقوم على التعاون وليس التنافس.

–وإنك إذا لم تقم بالعمل الذي يستهوي فؤادك ويحقق رغبتك فإن ذلك سيفضي إلى تدميرك .

ومعتمدا على فضوله الفطري لتقصي الحقيقة بدأ تصوير مغامرته مع فريق صغير وشرع بالعمل لإجراء حوارات مع مفكرين وشخصيات متخصصة في العلوم ورجال دين وفلاسفة وأكاديميين من بينهم (نعوم تشومسكي)، والناشط البيئي (ديفد سوزوكي)، والمؤرخ مؤلف كتاب (التاريخ الشعبي للولايات المتحدة) البروفيسور (هاوارد زن)، والأسقف (دزموند توتو)، والعالمة (لين ماتغارت)، والصناعي المهتم بالبيئة (راي اندرسون)، والناشط البيئي (جون فرانسيس)، الذي جاب الأرض سيرا على قدميه على مدى ثلاثين عاما من اجل حماية الأرض والبشرية، والشاعر الأميركي (كولمان باركس)، المتخصص بترجمة التراث الصوفي لجلال الدين الرومي، والإعلامي (مارك إيان باريش) الناجي بالشفاء الذاتي من مرض السرطان ، وقام توم شادياك بدور المعلق والمحاور وفأر التجارب أيضا، وطرح أسئلة يتعذر الحصول على أجوبة لها ، وأخذ مشاهديه إلى أماكن لم يعرفوها من قبل وقدم الظواهر المألوفة بطريقة مختلفة تماما وصوّر مشاهد مذهلة للطبيعة والكائنات الحية وعلاقاتها التواصلية، فأتى فيلمه عملا عذبا وحيويا وممتعا ومحفزا إذ قدم لنا تحديات عدة عن فهمنا للسلوك البشري وقوة الروح الإنسانية ومصير العالم ..

يقول توم شادياك : منذ صباي كنت أتساءل عن (الصواب والحقيقة) وهل يمكن

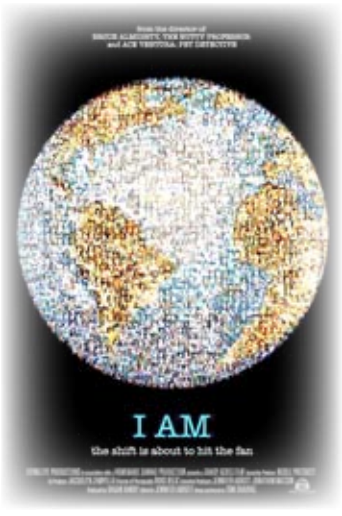

تدريسهما في المدارس ؟ ولطالما شغلني هذا التساؤل ، كيف نتوصل إلى الحقيقة ..

كان توم شادياك يمتلك ثروة تقدر بملياري دولار عن عمله في إخراج الأفلام وعاش حياة مترفة في قصر فخم تبلغ مساحته مع المزرعة والبركة نحو ٦٠٠٠ متر مربع وسط التحف والمقتنيات النادرة ، وامتلك طائرة خاصة وعددا من السيارات الفارهة، وبغتة طرح السؤال التالي على نفسه هل أنا سعيد رغم كل ما أملكه؟؟ وعندما تحرى عن حقيقة الجواب اعترف أن عالمه المترف ما هو إلا أكذوبة كبيرة : وأن ثمة خطأ ما في عالمنا الذي يعبد التنافس والنجاح ..

وفجأة قرر توم أن يغير نمط حياته فباع القصر والطائرة والسيارات واشترى كوخا صغيرا على ضفة جدول بين الغابات وبدت الحياة أكثر بساطة ومسؤولية وإنسانية وتبرع بأموال هائلة لمؤسسات خيرية تعنى برعاية الأطفال المكفوفين، كما تبرع لإقامة مدارس ومراكز بحوث علمية وتبرع لعدد من الأسر التي احترقت منازلها في كاليفورنيا .. ويعترف توم (: لم أكن أدرك حتى وأنا أتبرع بأموالي للآخرين أن حياتي يعوزها المعنى – كنت أظنني اهتم بالناس لكنني في الحقيقة كنت مهتما بنفسي فحسب، وحينها أدركت مغزى مقولة المهاتما غاندي (عليك أن تكون التغيير الذي تتمنى رؤيته في العالم) ولا يزال لدي الكثير من المال وأحس انه ليس لي لأنني كسبته من خلال نظام الاقتصاد التنافسي الذي يعمل بطريقته الخاصة على تدمير العالم، ويقول توم : لقد عرفت الطبيعة قانونا أساسيا ثبت لمليارات السنين، وهو : لاشيء في الطبيعة يأخذ أكثر من حاجته الحقيقية ،وفي ثقافتنا المعاصرة يأخذ الناس أكثر من حاجتهم فيقتنون البيوت الفارهة والسيارات الثمينة مثلما كنت أعيش الأكذوبة شخصيا ..)

وشرع بصناعة هذا الفيلم الذي كان هدفه الأساس البحث عن الخلل الكامن وراء تدهور الوضع الإنساني في عالمنا ،لم يكن توم يريد الاستماع إلى إجابات تقليدية عن تساؤله حول علة عالمنا مثل الحرب والفقر والجوع والكارثة البيئية والجشع – يقول توم :

– هذه ليست مشاكل بل هي أعراض المشكلة المزمنة التي استوطنت العالم ، كنت أريد الحديث عن السبب الجذري لعلة عالمنا فإذا كانت ثمة قضية مشتركة بوسعنا الحديث عنها وكشفها للملأ لنوفر فرصة لتأملها والبحث عن حلول ممكنة لها .. ولنا درس في الجسم البشري فهو عندما يأخذ أكثر من حاجته ولا يشارك أحداً يصاب بالسرطان، ولا أريد أن أروج لفكرة التسرطن الإنساني عبر امتلاك ما هو أكثر من حاجتي ..

وخلال حواراته مع المفكرين والعلماء اكتشف توم أن القلب وليس الدماغ هو الجهاز الرئيسي للذكاء، ومن خلاله يمكن للوعي الإنساني والعاطفة أن تؤثر عمليا في العالم المادي، وعرف من بعض الثقافات البدائية أن الوفرة المادية تتساوى لديهم مع فكرة الجنون، كما اكتشف أن الطبيعة لديها مبادئها الحكيمة في قيادة الحياة، فالمجتمعات البشرية البسيطة القائمة على المشاعر الايجابية كالحب والعطف والحنان والمشاركة تقوم بأداء واجباتها ووظائفها المعقدة على نحو ايجابي على النقيض من المجتمعات القائمة على القلق والإحباط والغضب والخوف فهي تنحو منحى سلبيا في أدائها ..

لقد كشفت الحوارات العلمية مع المفكرين عن وفرة الجوانب الايجابية المشتركة لدى البشرية في حال وجود التواصل والرحمة والمحبة وحتى دارون الذي أسيء فهم نظريته (حول البقاء للأصلح) أورد كلمة المحبة (٩٥) مرة في كتابه (أصل الإنسان) بينما ذكر عبارة(البقاء للأصلح) مرة واحدة فقط!!

ويعيش شادياك الآن حياته البسيطة في بيته الصغير ويلقي بعض المحاضرات في كلية قريبة من بيته البسيط، متنقلا من جديد على دراجته دونما سيارات أو طائرات خاصة ، وقد خصص جميع عائدات هذا الفيلم لمنظمة إنسانية غير ربحية قام هو بتأسيسها من اجل قضايا نبيلة لتثقيف الأجيال الجديدة حول التحديات التي كشفت عنها حوارات المفكرين والعلماء في فيلم (I Am) ويقول شادياك :

– إن الحماسة والتفاؤل حالتان معديتان فقد غيرتني حواراتي مع العقول العملاقة للمفكرين والعلماء "وقد قدمت نفسي في الفيلم باعتباري شخصية معطوبة يجب إصلاحها، وكانت تجربتي هذه رحلة رائعة قدمناها بنوع من الدعابة والخفة والدفء الإنساني والفضول ومهارات السرد، وقد قال لنا العلم واحدة من الحقائق الأساسية للكون : وهي أننا جميعا مرتبطون ومتواصلون مع بعضنا ومع كل شيء حولنا) وأن قوة الجنس البشري الحقيقية تكمن في قدرته على إنجاز المهمات المعقدة معاً عبر التعاطف والتعاون، وأمل أن يكون فيلمي هذا إطلالة على الحقيقة وإشارة إلى المعجزة الإنسانية بما فيها من سحر وغموض ، معجزة أن نعرف من نكون في الحقيقة، وماذا نريد، وكيف نغير أنفسنا وبالتالي عالمنا..